تفسیر البسملة - هو اللّٰه - الحمد للّٰه الّذی بفیض ظهوره...

حضرت عبدالبهاء

اصلی فارسی

۳

تفسیر البسملة

هو اللّٰه

الحمد للّٰه الّذی بفیض ظهوره الأعلی کشف الغطاء عن وجه الهدی و أشرقت الأرض و السماء فارتفع ضجیج الملأ الأعلی. سبحان ربّی الأبهی

قد انقضت اللیالی الدهماء و انشقت الحجبات الظلماء و انفلق صبح البقاء و لاحت شمس الحقیقة فی أفق العلی فهتفت ملائکة البشری تعالی تعالی من هذا الجمال الاسنی

قد هاج ریاح الوفاء و ماج قلزم الکبریا و خاض نفوس الاصفیاء و التقطوا لآلی نوراء و نثروا فی ذیل الاذکیاء فهلل الاولیاء سبوح قدوس رب هذه الایادی البیضاء

لاحت لوائح العطاء و فاحت فوائح الندى و هبت لواقح الصبا و ارتفعت سحائب الجود فوق الغبراء و حى الحيا تلک الحزون و الربى و تزينت الحدائق الغلباء و اخضرت الرياض الغناء فغردت حمائم الذكرى فى الجنة العليا تبارک الله رب الآخرة و الاولى

قد نفخ فى الصور النفخة الاولى و انصعق من فى الأرض و السموات العلى فتبعتها نفخة أخرى نفخة الحيا و قامت الاموات من مراقد الفناء و امتد الصراط السوى بين الورى و نصب الميزان الأوفى و أزلفت الجنة المأوى و تسعرت نار اللظى فضجت النفوس بالنداء

قد قامت القيامة الكبرى و ظهرت الطامة العظمى و حشر من فى الانشاء و جاء ربک و الملک صفا صفا فنطق ألسن أهل الولاء و قالت لبيک اللهم لبيک يا ربنا الأعلى الحى القيوم فى ملكوت الأبهى نحمدک و نشكرک فى جنة اللقاء على هذه الموهبة و العطاء و الموائد التى لا تحصى و معاملتک الحسنى و مشاهدة جمالک الطالع اللامع بالافق الأعلى يا قيوم الأرض و السماء.

و البهاء الساطع اللائح من الفيض الرحمانى و التجلى الالهى. يفيض على الكلمة الجامعة العليا و الحقيقة اللامعة النوراء و الكينونة الباهرة الاولى و الذاتية الكاملة المثلى المؤيدة بشديد القوى عند سدرة المنتهى و المسجد الاقصى الذى بارک الله حوله المبشرة بطلوع شمس الضحى و بدر الدجى شارق البهاء الشجرة المباركة الثابتة الاصل و فرعها فى السماء و على فروعها و أصولها و أفنانها و أوراقها و أزهارها و أثمارها فى جميع المراتب و الشؤون من ظاهرها و باطنها دائما أبدا سرمدا ببقاء الله الملک الأعلى

يا ايها السائل المتدندن حول الحمى المتساقط فى وهدة الحيرة فى أمر ربک الأبهى الى متى تستغرق نوما فى مضاجع الحسرة و الهوى و مراقد الشبهات و الامتراء فانتبه و اخرق الحجبات و مزق السبحات بقوة القوى و انظر ببصر ما زاغ فيما شاهد و رأى من آيات ربک الكبرى.

ثمّ اعلم بانّ وفد فى فناء ساحة الكبرياء، معهد اللقاء رجال فازوا بلقاء ربّهم الأبهى و شملتهم العناية و اشرق عليهم أنوار الوجه و فاض عليهم غمام الجود ماء مباركاً من العطاء و طهّر أفئدتهم عن شائبة المرية و الغوى و أدركتهم لحظات أعين الرحمانيّة حتّى فازوا بمقام المكاشفة و الشهود و ذلک فضل يختصّ به من يشاء و نادوا ربّهم بصوتهم الاخفى.

ربّ اكشف الغطاء عن أبصار ذوى القربى و اهدهم سبل الرشاد انّهم عبادک الضعفاء، الاذلّاء الفقراء عاملهم برحمتک الكبرى و اشف سمعهم و أبصارهم و ارفع الغشاوة عن قلوبهم فى ايامک و أوردهم على شريعة هدايتک و منهل عنايتک فانهم هلكى من شدة الظمأ.

أی ربّ انّهم وقعوا فی البلاد الاقصی و جمالک الاعظم فی معاهد الانبیاء البقعة البیضاء و لا یفقهون معنی الکتاب و ما تمرنوا فی فهم فصل الخطاب بین الارّقاء و وقعوا فی تیه الحیرة صرعی من وساوس أهل الشقاء و أراجیف أولی الوهم و الهوی الذین نقضوا میثاقک و غفلوا عن اشراقک و ترکوا العروة الوثقی و تبرّؤا من مظهر نفسک العلی الأعلی علی المنابر فی محضر الجهلاء و تفوّهوا بما تزلزل به أرکان الوجود و سالت العبرات و اشتدت الزفرات فی قلوب أهل التقی.

أی ربّ لو لا فیضک الشامل الاوفی و فضلک الکامل علی ذوی النهی انّی للضعفاء ولو کانوا من أولی المحی مع الاجنحة المنکسرة العروج الی الذروة الاسمی و الصعود الی الرفرف الأعلی و تختصّ برحمتک من تشآء و تهدی من تشاء و تضل من تشاء و ما یشاؤن الّا ان تشاء انّک أنت المؤیّد الموفّق المحیی الممیت.

ثم حضروا هؤلاء عند عبد آواه الله فی جوار رحمته الکبری و أفاض علیه سحائب عنایته العظمی و التمسوا منه ان یتصدّی بطلب بیان معانی سورة الفاتحة الناطقة باسرار الملک الأعلی لیکون ذلک التفسیر و التأویل من معالم التنزیل عبرة للّذین یریدون البصیرة و الهدی فصدر الامر من مطلع ارادة ربک لهذا العبد البائس العاجز المنکسر الجناح ان احرّر ما یجریه علی قلمی بنفثات روح تأییده و انفاس قوة توفیقه لیکون ذلک عبرة لاولی النهی و یثبت ان الصعوة بفضل من الله. تستنسر فی ایّام الله

بسم الله الرحمن الرحیم

اعلم انّ البسملة عنوانها الباء و انّ الباء التدوینی هی الحقیقة المجملة الجامعة الشاملة للمعانی الالهیّة و الحقائق الربّانیّة و الدقائق الصمدانیّة و الاسرار الکونیّة. و هی فی مبدء البیان و جوهر التبیان عنوان الکتاب المجید و فاتحة منشور التجرید بظهور لا اله الا الله کلمة التوحید و آیة التفرید و التقدیس من حیث الاجمال و التفصیل

و ان الباء التکوینی هی الکلمة العلیا و الفیض الجامع اللامع الشامل المجمل الحائز للمعانی و العوالم الالهیة و الحقائق الجامعة الکونیة بالوجه الأعلی لان التدوین طبق التکوین و عنوانه و ظهوره و مثاله و مجلاه و تجلیه و شعاعه عند تطبیق المراتب الکونیة بالعالم الأعلی

فانظر فی منشور هذا الکون الالهیتلقاه لوحاً محفوظاً و کتاباً مسطوراً و سفراً جامعاً و انجیلاً ناطقاً و قرآناً فارقاً و بیانا" واضحاً. بل أمّ الکتاب الّذی منه انتشر کلّ الصحائف و الزبر و الالواح

و انّ الموجودات و الممکنات و الحقائق و الاعیان کلّها حروف و کلمات و أرقام و اشارات تنطق بافصح لسان و ابدع بیان بمحامد موجدها و نعوت منشئها و تسبیح بارئها و تقدیس صانعها. بل کل واحدة منها قصیدة فریدة غراء

و خريدة بديعة نوراء "قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربّى ولو جئنا بمثله مددا" و لا يحيطون بشيء من علمه

و هذا الرق المنشور و حقيقة الزبور المحتوى على كلمات الوجود منظوما و منثور. تلاه علينا الربّ الغفور تلاوة آيات الكينونة بسرّ البينونة اجمالاً و تفصيلا من حيث الايجاد من الغيب الى الشهود. و لا زالت هذه الكلمات صادرة و الآيات نازلة و البيّنات واضحة و المعانى ظاهرة و الحقائق بارزة و الاسرار كاشفة و الرموز سافرة و الالسن ناطقة. سرمداً أبداً فى هذه النشأة الكبرى و مجالى القدرة العظمى، فسبحان ربّى الأعلى طوبى لاذن واعية و أسماع صاغية و أفئدة صافية و ادراكات كافية تنتبه لاستماع هذه الآيات الجليلة و ادراک المعانى الكلّيه الالهيّة.

و لنرجع الى بيان الباء و نقول انّها متضمنّة معنى الالف المطلقة الالهيّة بشؤونها و أطوارها اللينية و القائمة و الالهيّة و المبسوطة و نحوها فى البسملة الّتى هى عنوان كتاب القدم بالطرازالأوّل، المشتملة على جميع المعانى الالهيّة و الحقائق الربّانيّة و الاسرار الكونيّة المبتدء فيها بالحرف الأوّل من الاسم الاعظم. بالوجه الاتمّ الاقوم كما قال امام الهدى جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام فى تفسير البسملة "الباء بهاء الله"

و القوم انّما اعتبروا الحذف و التقدير للالف بين الباء و السين جهلاً و سفهاً. حيث لم ينتبهوا لمعرفة الآيات الباهرة و البيّنات الظاهرة و الجامعية الكاملة الشاملة الزاهرة السافرة فى هذا الحرف المجيد السرّ الفريد. لانّها متضمنّة بالوجه الأعلى جميع المعانى الكلّية المندمجة المندرجة فى هوية الحروفات العاليات و الكلمات التامّات.

أما ترى انّ الالف ظهرت فى (سبح اسم ربّک الأعلى) و (اقرأ باسم ربّک) و (باسم الله مجريها و مرسيها). لا سيّما انها أى الباء الف مطلقة الهية فى غيبها و ألف مبسوطة فى شهادتها و عينها فاجتمعت الشهادة و الغيب و العلم و العين و الباطن و الظاهر و الحقيقة و الشؤون فى هذا الحرف الساطع البارع الصادع العظيم.

و انّ سائر الحروف و الكلمات شؤونها و أطوارها و آثارها و أسرارها. فانّها مبدء الوجود. و مصدر الشهود فى عالمى التكوين و التدوين و انّها عنوان الكتب الالهيّة و الصحف الربّانيّة والزبر الصمدانيّة. فى البسملة التى هى فاتحة الالواح و الاسفار و الصحائف و القرآن العظيم. و هذه الكتب باجمعها واتمّها و أكملها و جميع معانيها الالهية المندرجة المندمجة فى حقيقة كلماتها سارية جارية فى هويّة هذا الحرف الكريم و العنوان المجيد كما هو مسلم عند أولى العلم

و مروى عن على عليه السلام انّ كلّ ما فى التوراة و الانجيل و الزبور فى القرآن و كل ما فى القرآن فى الفاتحة و كل ما فى الفاتحة فى البسملة و كلّ ما فى البسملة فى الباء و كلّ ما فى الباء فى النقطة. و المراد من النقطة الالف اللينية التى هى باطن الباء و عينها فى غيبها و تعيّنها و تشخصها و تميزها فى شهادتها.

و قد صرح به من شاع و ذاع فی الآفاق علمه و فضله السّیّد الأجلّ الرشتی فی دیباجة کتابه و فصل خطابه شرحا علی القصیدة اللامیّة. فقال "الحمد لله الّذی طرّز دیباج الکینونة بسر البینونة بطراز النقطة البارز عنها الهاء بالالف بلا اشباع و لا انشقاق فهذه النقطة هی الالف اللینیة الّتی هی غیب الباء و طرازها و عینها و جمالها و حقیقتها وسرّها و کینونتها کما بیناه آنفا"

و هذه العبارة الجامعة اللامعة الواضحة الصریحة ما أبدعها و أفصحها و أبلغها و أنطقها. لله در قائلها و ناطقها و منشئها الّذی اطّلع باسرار القدم و کشف الله الغطاء عن بصره و بصیرته و أیده شدید القوی فی ادراکه و استنباطه و جعل الله قلبه مهبط الهامه و مشرق أنواره و مطلع أسراره و معدن لآلی حکمه. حتی صرّح بالاسم الاعظم و السرّ المنمنم و الرمز المکرّم و مفتاح کنوز الحکم. بصریح عبارته و بدیه اشارته و وضوح کلامه و رموز خطابه.

فانّک اذا جمعت النقطة الّتی هی عین الباء و غیبها و الهاء و الالف بلا اشباع و لا انشقاق استنطق منهنّ الاسم الاعظم الاعظم و الرسم المشرق اللائح فی أعلی أفق العالم، الجامع لجوامع الکلم، المشتهر الیوم بین الأمم

ثمّ انظر الی المتلبسین بالعلم المنتسبین الی ذلک المنادی فی أعلی النادی. کم من لیال تلوا هذه الخطبة الغرّاء . و کم من ایام رتلّوا هذه الدیباجة النوراء و لم یلتفتوا الی هذه الصراحة الکبری و هذه البشارة العظمی و الحال انّ هذه العبارة صریحة اللفظ واضحة المعنی، معلومة منطوقة من معالم التنزیل، و لا تحتاج الی تفسیر و تأویل و ایضاح و تفصیل. لیثبت انهم مصداق الآیة المبارکة "انک لا تهدی العمی عن ضلالتهم" و "لا تسمع الصم الدعاء انک لا تهدی من أحببت و لکن الله یهدی من یشاء"

و هذا الراسخ فی العلم الشهیر الشریف. قد بیّن فی جمیع المواضع من شرحه المنیف بعبارات شتّی و اشارات غیر معمّی و بشارات أظهر من الصبح اذا بدا. سرّ هذا الظهور. الناطق فی شجرة الطور و السر المکنون و الرمز المصون و القوم یدرسون و یدرسون و لا یفهمون و لایفقهون بل فی طغیانهم یعمهون ذرهم فی خوضهم یلعبون

و لو لا یطول بنا الحدیث و نخرج عن صدد ما نحن به حثیث لبیّنت بیانه و شرحت عباراته و أتیت بصریحه و کایاته و لکن فلنضرب صفحا الآن عن هذا البیان و نترکه لزمان قدّره العزیز المنّان.

و نعود الی ما کنّا فیه من انّ القرآن عبارة عن کلّ الصحف و الالواح و الفاتحة جامعة القرآن. و البسملة مجملة الفاتحة و الباء هی الحقیقة الجامعة للکلّ بالکلّ فی الکلّ. و انّ الحمد فاتحة القرآن و البسملة فاتحة الفاتحة و انّ الباء فاتحة فاتحة الفاتحة.

و انّها لعنوان البسملة فی الصحف الاولی صحف ابراهیم و موسی و الاناجیل الاربعة الفصحی و القرآن الّذی علمه شدید القوی و البیان النازل من الملکوت الأعلی و صحائف آیات ربّک الّتی انتشرت فی مشارق الأرض و مغاربها و لمّا نزلت سورة البراءة فی الفرقان. مجرّدة عن البسملة فابتدء فیها بالباء دون غیرها من الحروف لجامعیتها و کامالیتها و عظیم برهانها و کثرة معانیها و قوة مبانیها.

و انّها أی الباء أوّل حرف نطقت به ألسن الموحدین و انشقّت به شفة المخلصین فی کور الظهور و الاختراع. بل أوّل حرف خرج من فم الموجودات و فاهت به أفواه الممکنات فی مبدأ التکوین و الابداع عند ما خاطب الحقّ سبحانه و تعالی خلقه فی ذرّ البقاء و نادی ألست بربّکم قالوا بلی. فابتدؤا بهذا الحرف الشفوی التامّ دون غیره من سائر الاحرف و بهذا ثبت له خصوصیّة لیس علیها کلام و فی الباء الواقعة المتصلة بخبر لیس فی الخطاب اشارة لطیفة بدیعة یعرفها العارف الخبیر و الناقد البصیر فافهم.

و بالجملة انّ الباء حرف لاهوتی جامع لمعانی جمیع الحروف و الکلمات و شامل لکلّ الحقائق و الاشارات و مقامه مقام جمع الجمع فی عالم التدوین و التکوین و الادلة واضحة و البراهین قاطعة و الحجج بالغة فی ذلک.

و انّها سبقت الاحرف الملکوتیّة و الارقام الجبروتیّة فی جمیع الشؤون و المراتب و المقامات و التعینّات الخاصّة بالحروفات العالیات. فهو فی أعلی مقامات الوحدة و الاجمال فی الحقیقة الأولی علی الوجه الأعلی.

و قد قال العالم البصیر ما رأیت شیأ الّا و رأیت الباء مکتوبة علیه. فالباء المصاحبة للموجودات من حضرة الحقّ فی مقام الجمع و الوجود أی "بی قام کل شیء و ظهر."

و قال محیی الدین بالباء ظهر الوجود و بالنقطة تمیّز العابد من المعبود و النقطة للتمییز و هو وجود العبد بما تقتضیه حقیقة العبودیة انتهی

و النقطة فی هذا المقام آیة الباء و رایتها و من علائمها و معالمها و تعیّن من تعیّناتها و بها تمییزها و تعریفها و تشخیصها.

یا ایّها السائل المبتهل اذا اطّلعت علی بعض المعانی و الحقائق و العلوم من المنقول و المعقول، المودوع فی هذا الحرف الکریم القدیم الساطع الجامع المبین الّذی هو عنوان الاسم الاعظم العظیم قل فتبارک الله أحسن الناطقین و تعالی الله خیر المقدّرین و نعم المنشئین.

”و قال السيد السند فى شرح القصيدة و قد قال سبحانه و تعالى ”الله نور السموات و الأرض“ فاطلق النور على الاسم الّذى هو العلّة لانّ الظاهر بالالوهية هو الاسم الاعظم الاعظم“ الى ان قال لقول مولانا و سيّدنا أبو عبد الله جعفربن محمد الصادق عليهما آلاف التحية و الثناء من الملک الخالق فى تفسير البسملة ”انّ الباء بهاء الله“.

يا أيّهاالسائل فاكرع خمر المعانى من هذه الكأس التى ملئت من فيض عناية البارى و تمعّن فى هذا التصريح الّذى قدّسه الله عن التفسير و التأويل حتّى تعرف أسرار الله المودعة فى هذا الحرف المجيد و الركن الشديد.

فثبت بالبرهان الواضح المبين و الدليل اللائح العظيم انّ الاسم الاعظم و الطلسم الاكرم و السرّ الاقدم هو عنوان جميع الكتب السماوية و الصحف و الالواح النازلة الالهيّة و مبتدء به فى اللوح المحفوظ و الرقّ المنشور و مستعان به فى أمّ الكتاب الّذى انتشر منه التوراة و الانجيل و الفرقان و الزبور. بل كان ملجأ منيعا للانبياء و كهفا رفيعا و ملاذا آمنا للاصفياء فى كلّ كور و دور من الاكوار و الادوار.

و ايضا قال فى شرح القصيدة و هو باء بسم الله الرحمن الرحيم الّتى ظهرت الموجودات فيها و هى الالف المبسوطة و شجرة طوبى و اللوح الأعلى.

فاذا اطّلعت بهذه الاسرار و أشرق عليک الانوار و هتكت الاستار و خرقت الحجبات المانعة عن مشاهدة العزيز الجبّار و شربت الرحيق فى الكأس الانيق من يد الرحمن فى رياض العرفان و لاحظتک عين العناية بجود و احسان و عرفت حقائق المعانى و الرموز و الاسرار الفائضة من حرف الاسم الاعظم فى عالم الانوار قل تعالى من هذا السرّ العجيب و تبارک الله من هذا الكنز الغريب و القدرة و القوّة و العزّة و الكبرياء للناطق بالحقّ و الهدى من هذا الحرف الّذى جمع الحقائق و المعانى كلّها و دقائق الكلمات باسرها حتّى الزبر و الصحف الأولى و ألواح ملكوت ربک الأبهى

و هذا بيان فى منتهى الاجمال و تبيان فى غاية الاختصار فى معانى هذا الحرف الكريم من النبأ العظيم فإنْ أطلق زمام جواد المداد فى مضمار المعانى الكلّيّة و الحقائق الجليلة الّتى تتموّج كالبحار و تتلاطم كالمحيط الزخّار فى حقيقة سرّ الاسرار، السارى فى بواطن هذا الحرف المبين و النور القديم لضاقت صفحات الآفاق و تتابع هذا الاشراق. مستمرا فى مطالع الاوراق.

و لكن أين المجال فى مثل هذه الاحوال و انّى لهذا الطير المنكسر الجناح الطيران فى أوج العرفان بعد ما حجبت الابصار عن مشاهده الانوار و صمت الآذان عن استماع نداء الرحمن و القوم فى حجاب عظيم و ضلالهم القديم. لعلّ الله بيد القدرة العظمى يشقّ الحجبات الظلماء عن أعين الرمداء و البصائر المبتلية بالعمى. عند ذلک تسمع نغمات عندليب الوفاء على أفنان دوحة الذكرى.

و أمّا الآن نمسک العنان فی میدان التبیان و نبتدئ ببیان معنی الاسم و نقول انّ الاسماء الالهیّة مشتقّة من الصفات الّتی هی کمالات لحقیقة الذات و هی أی الاسماء فی مقام أحدیة الذات لیس لها ظهور و تعین و لا سمة و لا اشارة و لا دلالة بل هی شئون للذات بنحو البساطة و الوحدة الاصلیة ثمّ فی مقام الواحدیّة لها ظهور و تعیّن و تحقّق و ثبوت و وجود فائض منبعث من الحقیقة الرحمانیّة علی الحقائق الروحانیّة و الکینونات الملکوتیّة فی حضرة الاعیان الثابتة. فمن ثمّ انّ الذات من حیث الربوبیة لها تجلیات و اشراقات علی الحقائق الکونیة و الموجودات الامکانیّة. یستغرق بها تلک الحقائق فی مقتضیاتها و آثارها و شئونها و کمالاتها و أسرارها فی الحقیقة الاولی بالوجه الأعلی

فبذلک الاعتبار أی أحدیة الذات الاسم عین المسمّی و حقیقته و هویّته و لیس له وجود زائد ممتاز عن الذات فانّ الوجود امّا عین الماهیّة أو غیرها. فاذا کان غیرها هل هو ملازم لها و من مقتضاها من غیر تعطیل و أنفکاک أو جاز التعطیل و الانفکاک فالأول حقیقة الذات من حیث أحدیته وجوده عین ماهیّته و ماهیته عین وجوده و الثانی مقام الوجوب فالوجود ممتاز عن الماهیّة و ملازم لها بوجه لا یتصوّر الانفکاک و لا یتخطّر الانفصال لانّه من مقتضاها و الثالث مقام الامکان أی الوجود المستفاد من الغیر المکتسب عمن سواه. فوجوده غیر ماهیّته و ماهیّته غیر وجوده مع جواز الانفکاک و الانفصال.

و مثله فی المضیئات. فانظر فی جرم القمر حال کونه ساطعاً منیراً لامعاً. انّما اکتسب و استفاد النور من الشمس و غیر ملازم له و یجوز انفکاکه منه و هذا مقام الوجود الامکانی و شأنه الحدوث فی عالم الکیان. لانّ الماهیّة غیر الوجود و الوجود غیر الماهیّة و یجوز الانفکاک بینهما.

و أمّا الشمس مع وجود الجرم و الضیاء أی الماهیّة و الوجود بالاستقلال و الامتیاز بینهما الالتزام و الاقتضاء أی الضیاء ملازم لجسمها و جسمها مقتضی له بوجه لا انفکاک و لا انفصال و لا انقطاع. لانّها شمس بوجوب الضیاء و اذ وقع أدنی توهّم التعطیل سقطت عن الوجوب الذاتی و الضیاء الاستقلالی و ثبت الاستفادة و الاستفاضة من الغیر و هذا شأن الامکان لیس شأن الوجوب.

و امّا حقیقة النور بذاته فی ذاته فشعاعه عین جسمه و جسمه عین شعاعه أی ماهیّته عین وجوده و وجوده عین ماهیّته لا تتصوّر الکثرة و الامتیاز وو لا تتوهّم الغیریّة و الاختلاف. و هذا مقام الوجود البحت و واحدیّة الذات مع بساطة و وحدة الاسماء و الصفات.

فاذا کان الوجود المفهوم المحاط الواقع تحت التصوّر و الادراک من حیث حقیقته المجرّدة عن النسب و الاضافات هویّة مقدّسة عن الکثرات فی أحدیّة الذات فما ظنّک بالحقیقة البسیطة الکلّیّة الّتی هی محیطة بالحقائق و الادراکات و منزّهة عن الاوهام و الاشارات بل عن کلّ وصف و نعت من جوهر الأحدیة و ساذج الواحدیة لانها حقیقة صمدانیة مجردة عن کل سمة و اشارة و دلالة فهل یتصوّر فیها التکثّر و التعدّد و الامتیاز من

حيث كمالات الذات و وجه تعلّقه بالصفات و جامعية للاسماء الالهيّة و الربوبيّة المقتضية لوجود الممكنات. أستغفر الله عن ذلک تبارک اسم ربک ذو الجلال و الاکرام.

فبهذا الدليل و البرهان و المكاشفة و العيان ثبت انّ الاسم فى الحقيقة الاولى عين المسمّى و كنهه و هويّته و ذاته و حقيقته لان الاسماء و الصفات فى الحقيقة تعبيرات كماليّة و عنوانات حقيقة واحدة. كان الله و لم يكن معه شيء و هذا بيان شاف كاف ظاهر باهر لا رموز و لا غموض يزيل كلّ حجاب و يكشف كل نقاب عن وجه الحقيقة عند من بلغ مقام المكاشفة و الشهود بتأييد من الربّ الودود.

و المقصود من الاسماء معانيها المقدّسة و حقائقها المنزّهة عن كلّ دلالة و اشارة. فان الاسماء المنطوقة الملفوظة باعانة الهواء فى عالم الشهادة لا شكّ انّها غيرالمسمّى لانّها اعراض تعترى الهواء و اشارات للمعانى الموجودة المعقولة فى الافئدة المقدّسة و العقول المجرّدة بل المراد المعنى القائم بالذات بوجه البساطة و الوحدة دون شائبة الامتياز.

فلنختصر فى بيان الاسم و نذكر معانى الاسم الجليل و الذكر الحكيم و العنوان الالهى فى لسان القاصى و الدانى. أى اسم الجلالة المتصرّف فى عالم الغيب و الشهادة نقول انّ المفسرّين و المأوّلين من أهل الظاهر و الباطن و اللب و القشور بمثل ما تحيرت عقولهم و ذهل شعورهم فى ادراک كنه ذات الأحدية و حقيقة صفاته الكمالية قد تكثرت بياناتهم و تعددت تعريفاتهم و اختلفت معانيهم و احتارت عقولهم و عجزت نفوسهم فى بيان حقيقة مفهوم هذا الاسم الكريم و العلم العظيم و اشتقاقه.

قوم ذهبوا انّ اللام للتعريف و الاله اسم مصدر بمعنى المألوه كالكتاب بمعنى المكتوب و قالوا معناه المعبود بالاستحقاق و المنعوت بكلّ كمال جامع عند ملأ الآفاق و قوم اعتقدوا انّ معناه و فحواه المحتار فى ادراک كنهه كلّ العقول و النفوس على الاطلاق و أمثال ذلک كما هو المذكور فى الكتب و الاوراق.

و أصحّ الاقوال عند المحقّقين منهم انّه علم للذات المستجمع لجميع الصفات الكماليّة الفائض بالوجود و الشئون الالهيّة على الموجودات الكونيّة و اختصروا على ذلک و نحن لسنا بصدد ذلک و لا نسلک فى أضيق المسالک بل نقول انّ هذه الكلمة الجامعة و الحقيقة الكاملة من حيث دلالتها على كنه الذات البحت البات لا يتصوّر عنها الاشارة و لا تدخل فى العبارة.

أمّا من حيث ظهور الحقّ سبحانه و تعالى بمظهر نفسه و استقراره و استوائه على العرش الرحمانى. هذه الكلمة الجامعة بجميع معانيها و مبانيها و اشاراتها و بشاراتها و شئونها و حقائقها و آثارها و أنوارها و باطنها و ظاهرها و غيبها و شهودها و سرها و علانيتها و أطوارها و أسرارها ظاهرة باهرة ساطعة لامعة فى الحقيقة الكلّيّة الفردانيّة و السدرة

اللاهوتيّة و الكينونة الربّانيّة و الذاتيّة السبحانيّة، الهويّة المطلقة المجلّية بصفتها الرحمانيّة و شئونها الصمدانيّة الناطقة فى غيب الامكان قطب الاكوان، المشرقة فى سيناء الظهور طور النور فاران الرحمن المتكلّمة فى سدرة الانسان.

انّى أنا الله الظاهر الباهر المتجلّى على آفاق الامكان بحجّة و برهان و قدرة و قوّة أحاطت ملكوت الاكوان خضعت الاعناق لآياتى و خشعت الاصوات لسلطانى و شاخصت الابصار من أنوارى و ملئت الآفاق من أسرارى و قامت الاموات بنفحاتى و استيقظت الرقود من نسماتى و حارت العقول فيتجلّياتى و اهتزّت النفوس من فوحاتى و قرّت العيون بكشف جمالى وتنورّت القلوب بظهور آثارى و انشرحت الصدور فى جنّة لقائى و فردوس عطائى.

فآه آه يا ايّها السائل الناظر الى الحقّ بعين الخلق، المستوضح الدليل من ابناء السبيل لو استمعت باذن الخليل لسمعت الصريخ و العويل و الانين و الحنين من حقائق الموجودات و الالسنة الملكوتيّة من الممكنات بما غفل العباد و ضلّوا عن الرشاد فى يوم الميعاد عن الصراط الممتدّ بين ملكوت الأرض و السموات. مع انّ كلّ الأمم مبشّرة و موعودة فى صحائف الله و كتبه و صحفه و زبره بصريح العبارة، المستغنية عن الاشارة، بهذا الظهور الاعظم و النور الاقدم و الصراط الاقوم و الجمال المكرّم و النيّر الانخم.

فاذا راجعت تلك الصحائف و الرّقاع تجدها ناطقة بانّ هذا القطر العظيم و الاقليم الكريم منعوت بلسان الانبياء و المرسلين، موصوف و موسوم بانّه أرض مقدّسة و خطّة طيّبة طاهرة و انّها مشرق ظهور االرّبّ بمجده العظيم و سلطانه القويم و انّها مطلع آياته و مركز راياته و مواقع تجلّياته و سيظهر فيها بجنود حياته و كتائب أسراره و انّها البقعة البيضاء و انّ فيها الجرعاء بوادى طوى و فيها طور سيناء و مواضع تجلى ربك الأعلى. على أولى العزم من الانبياء.

و فيها الوادى الايمن البقعة المباركة و الوادى المقدّس و فيها سمع موسى بن عمران نداء الرحمن من الشجرة المباركة الّتى أصلها ثابت و فرعها فى السماء. و فيها نادى يحيى بن زكريّا يا قوم توبوا قد اقترب ملكوت الله. و فيها انتشرت نفحات روح الله و رفع منه النداء. ربّى ربّى الهى الهى ايّدنى بروحك على أمرك الّذى تزلزل منه أركان الأرض و قواة السماء.

و فيها المسجد الاقصى. الّذى بارك الله حوله و اليها أسرى بالجمال المحمّدى فى ليلة الاسراء. ليرى من آيات ربّه الكبرى و وروده عليها هو العروج الى الملكوت الأعلى و الافق الأبهى. فتشرّف بلقاء ربّه و سمع النداء و اطّلع باسرار الكلمة العليا و بلغ سدرة المنتهى و دنى فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى و دخل الجنة المأوى و الفردوس الأعلى و أراه الله ملكوت الأرض و السماء.

كلّ ذلک بوفوده علیربّه فی هذه البقعة المبارکة النوراء و هذه الحظیرة المقدّسة البیضاء و هذا کلّه صریح الآیة من غیر تفسیر و تأویل و اشارة لا ینکره الّا کلّ معاند جحود جهول و الّا کلّ من انکر صحف الله و زبره و نعوذ بالله من کلّ لجوج و عنود.

و اذا عاند معاند و قال تلک الاوصاف و النعوت و المحامد الّتی شاعت و ذاعت فی صحائف الملکوت انّما حازها هذا الاقلیم الکریم و القطر العظیم حیث کان منشأ الانبیاء و موطن الاصفیاء و ملجأ الاتقیاء و ملاذ الاولیاء فی زمن الأولین. فالجواب القاطع و البرهان الساطع انّ الله شرّف و بارک و قدّس هذه البقعة النوراء بتجلّیاته و ظهور آیاته و نشر راياته و بعث رسله و انزال کتبه. و مانبیّ و لا رسول الّا و هو بعث منها. أو هاجر الیها. أو تشرف بطوافها أو کان معراجه فیها.

فالخلیل اوی الی کهف الربّ الجلیل فیها. و موسی بن عمران سمع نداء الربّ المنّان من الشجرة المبارکة المرتفعة فی طور سیناء فیها. و الی الآن لم یلتفتوا الناس ما معنی هذه الواقعة العظیمة المذکورة فی کلّ الصحف و الزبر و ما هذه الشجرة المبارکة زیتونة لا شرقیّة و لا غربیّة یکاد زیتها یضیء و لو لم تمسسه نار نور علی نور.

فالشجرة هذه الحقیقة الظاهرة الباهرة الیوم. الناطق من فی نارها (بورک من فی النار). فموسی ابن عمران کان یسمع هذا النداء منها و ذلک الاستماع و الاصغاء مستمر الی الآن. لانّ حدود الزمان لیس لها حکم فی عالم الرحمن و مقامات الالوهیّة و الربوبیّة المقدّسة عن الوقت و الأوان. جمیع الازمنة فیها زمن واحد و الاوقات وقت واحد و فیها یتعانق الماضی و الحال و الاستقبال لأنه عالم أبد سرمد دهر لیس له أول و لا آخر

فلنرجع الی بیان ما کنّا فیه و نقول و انّ المسیح نادی ربّه لبیّک اللّهمّ لبیّک فی جبالها و سهولها و انتشرت روائح قدسه فیها و الحبیب اسری به الیها و تشرّف بلقاء ربّه و رأی آیاته العظمی فی مشارقها و مغاربها بوفوده علیها و قس علی ذلک سائر الانبیاء و المرسلین.

الی ان ظهر هذا الامر المبین الکریم و النبأ العظیمو السرّ القدیم و دار فی الاقطار الشاسعة و الاقالیم الواسعة الی ان تلألأ هذا الاشراق فی هذه الآفاق واستقرّ العرش الاعظم فی هذا القطر المکرّم. فلو کان شرفها و عزّها و سموّها و تقدیسها وتنزیهها لبعث الانبیاء فیها و هجرتهم الیها و وفودهم علیها لما خوطب موسی بن عمران "فاخلع نعلیک انّک بالوادی المقدس طوی" لو کانت البقعة المبارکة شرفها بقدومه لما امر بخلع نعله بخضوع و خشوع الّذی من لوازم آداب الوفود علی ملک کریم و سلطان عظیم و قال "بورک من فی النار" و بهذه کفایة لمن ألقی السمع و هو شهید و الا ولو یأتیهم بکلّ آیة لن یؤمنوا بها و"ما تغنی الآیات و النذر" صدق الله العظیم.

و فی کتاب محیی الدین انّ هذه الأرض المقدّسة أرض میعاد أی تقوم فیها القیامة الکبری و هی البقعة البیضاء. و انّ الملحمة الکبری بمرج عکّا و تصبح أرضها کلّ شبر منها بدینار و فی جفر ابن مجله انّ مرج عکا مأدبة الله و

اذا أردنا بيان الاحاديث و الاخبار و الروايات الواردة فى مناقب هذه الأرض المقدسة ليطول بنا الكلام و نقع فى الملام. فاختصرنا بما هو صريح القرآن و اشرنا مجملا لما هو فى الصحف الاولى و السلام على من اتّبع الهدى

و لنعد الى معنى البسملة و نقول فى بيان الرحمن و الرحيم. اعلم انّ الرحمة عبارة عن الفيض الالهى الشامل لجميع الموجودات "و سعت رحمته كل شيء" و انها مصدر لجميع الممكنات من جميع الشؤون و الاطوار و الظواهر و الاسرار و الحقيقة و الوجود و الآثار و التعيّنات و القابليّات و التشخصّات من الغيب و الشهادة فى عالم الانوار.

و انّها تنقسم قسمين بالرحمة الذاتيّة الالهيّة و هى عبارة عن افاضة الوجود بالفيض الاقدس الأعلى فى جميع المراتب و المقامات الّتى لا نهاية لها للحقائق و الاعيان الثابتة فى حضرة العلم الذاتى الأعلى. و بالرحمة الصفاتيّة الفائضة من الحضرة الرحمانيّة بالفيض المقدّس الأوّل بحسب الاستعداد و القابليات المستفيضة من التجلّيات الظاهرة الباهرة فى أعيان الموجودات.

و كلّ واحدة منهما تنحلّ الى رحمة عامّة . الّتى تساوت فيها الحقائق الموجودة من حيث الوجود العلمى و العينى. و رحمة خاصّة ظهر برهانها و انكشفت أسرارها و اشتهرت آياتها و خفقت راياتها و تلألأت أنوارها و تموّجت بحارها و طلعت شموسها و اكفهرّت نجومها و رقّ نسيمها و فاح شميمها و أضاء أفق مبينها فى الحقائق النورانيّة الّتى استضائت و استفاضت و استنارت من الاشعة الساطعة من شمس الحقيقة فى جميع الشئون و الاطوار و الاحوال و الآثار.

و بمثل هذا فانظر فى عالم التشريع و الظهور و الاشراق. ترى انّ الفيض الاقدس الخاصّ الّذى به وجود الهياكل القدسيّة و الكينونات المنزّهة اللطيفة الروحانيّة هو افاضة الهداية الكبرى و ايقاد نارالمحبّة الالهيّة الموقدة فى القلوب الصافية المشتعلة من النفس الرحمانى و المدد السبحانى و الفيض الالهى و الجود الصمدانى و تجد انّ الفيض المقدّس الربّانى هو افاضة الكمالات و الفيض الوجدانى و الصفات و الملكات و العطاء الروحانى و الخصائل و الفضائل الّتى بها حياة العالم و نورانيّة سائر الأمم

فهاتان الرحمتان الذاتيتان أى الخاصة و العامة الصادرتان من الفيض الاقدس الالهى الذاتى، مذكورتان فى البسملة الّتى فاتحة الايجاد و افاضة الوجود للموجودات المجرّدة و المادّية و أما الرحمتان الصفاتيتان الخاصّة و العامّة الصادرتان من الفيض المقدّس الصفاتى فهما مذكورتان فى الفاتحة الّتى هى بيان المحامد و النعوت الالهيّة. و بهذه كفاية لمن أراد ان يطّلع باسرار البسملة و الّا ليس لمعانيها بداية و نهاية و الروح و البهاء على أهل الهداية و السلام